# محاضرات فيديو لاهوتيّة

# الوحدة: الزواج الكتابيّ

## المحاضرة ٣

# رأس المرأة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

**وحدة**

# الزواج الكتابيّ

## ٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....
٢. الوحدة في الزواج .....
**٣. رأس المرأة .....**
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

# المحاضرة ٣

عندما تسافر في حافلة أو سيّارة، يتحكّم الشخص الذي يجلس في مقعد السائق في عجلة القيادة ودوّاسة الوقود والفرامل وغيرها. مع أنّ السائق لا يستطيع التحكّم في ما يفكّر فيه أو يقوله من هم داخل السيارة، إلّا أنّه يحدّد الاتّجاه والطريق والسرعة التي يسافر بها كلُّ من في السيارة. هذا يوضح دور الزوج في الزواج والأسرة في الكتاب المقدّس. الزوج يُحدّد الاتّجاه الروحيّ لعائلته. والربّ، بالطبع، يُقدّم الخريطة في الكتاب المقدّس، لكنّ الزوج يتبع هذه التعليمات الواضحة في توجيه عائلته في طرق الربّ. بعبارة أخرى، كما يسير الزوج، تسيرُ العائلة. إنّ ممارسة القيادة التقيّة تشكّل الاتّجاه الروحيّ للمنزل. وكما يرشد الزوج منزله روحيًّا، فإنّ الزوجة غالبًا ما تساهم في خلق الجوّ المناسب داخل المنزل، لكنّنا سننظر في دورها ومسؤوليّتها في المحاضرات القادمة.

ماذا يعني أن يكون الزوجُ رأسَ زوجته؟ وكيف يرتبط هذا بالعلاقة بين المسيح والكنيسة؟ لماذا يطلب الله من الأزواج أنْ يُحبّوا زوجاتهم؟ وكيف يبدو هذا من الناحية العمليّة؟ في هذه المحاضرة، سندرس ما يُعلّمنا إيّاه الكتاب المقدّس عن المكانة التي خصّصها الله للأزواج في الزواج الكتابيّ. وسوف نفكّر في موقف الزوج واهتماماته الرئيسيّة. وفي المحاضرة التالية، سوف نتأمّل بممارسته للقيادة بحسب قلب الله. ولكن، دعوني أقولُ أيضًا كلمة للزوجات في بداية هذه المحاضرة. إن أردتِ استخدام هذه المحاضرة لتوبيخ زوجِكِ، أرجو أن تتذكّري ما هو مكتوب في ١ بطرس ٣: ١ وما يليه، وتذكّري أيضًا أنّه في محاضرة مستقبليّة، ستنقلب الأدوار وأوجّه كلامي للزوجات.

أوّلًا، علينا التأمّل في دور الزوج؛ وباختصار، هذا الدور هو دور الرئاسة. يقول الكتاب المقدّس إنّ الزوجَ هو رأسُ زوجتِه. هذه الرئاسة هي انعكاس آخر لعلاقة المسيح بعروسه الكنيسة. نقرأ في رسالة أفسس ٥: ٢٣: "لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ ٱلْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ ٱلْجَسَدِ." تُقدَّم الكنيسة كعروس للمسيح في كلّ العهد الجديد والعهد القديم. فكّر مثلًا في النبي إشعياء أو حزقيال أو هوشع. أو فكّر في سفر نشيد الأنشاد، والعديد من المقاطع المختلفة في كل سفر المزامير. تتناسب فكرة الرئاسة مع الإنجيل كعهد زواج.

علاوة على ذلك، لا مفرّ من هذه الرئاسة. ماذا أعني بذلك؟ أعني أنّ رئاسة الزوج هي أمر واقع. هي ليست أمرًا. فكّر مرّة أخرى في كلمات أفسس ٥: ٢٣. لا يقول بولس: "أيّها الزوج، كُن رأسًا لزوجتك". أو "يجب أن تكون رأسًا لزوجتك." بل يقول: "ٱلرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ." لا يمكن للزوج أن يتوقّف عن كونه رأسًا، رغم أنّه في خطيّته، بإمكانه أنْ يتصرّف أحيانًا كرأس مُختلّ. ولكن، بغضّ النظر عن ذلك، أنت دائمًا تُعبّر عن شيء ما من خلال حياتِك ودورك كزوج. إمّا عن تُعبّر عن شيء صادق أو شيء خاطئ عن الإنجيل وعلاقة المسيح بالكنيسة.

الزوجُ، بصفته رأسًا للمنزل، هو مُمثّلُ اللهِ هناك. بالتالي، عليه أنْ يُجسّد بدقّة شخصيّة الله لزوجتِه وأسرته. ينبغي لهم أنْ يتمكّنوا من رؤية شيء ما في الزوج عن الربّ يسوع المسيح نفسه. ينبغي لهم أن يكونوا قادرين على تتبّع

الخطوط العريضة لمن هو المسيح. إنّ العلاقة الأولى للزوج هي مع رأسِه، أي مع الربّ يسوع المسيح. هذا صحيح؛ الزوج أيضًا لديه رأس. نقرأ في ١ كورنثوس ١١: ٣: " وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ ٱلْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ فَهُوَ ٱلرَّجُلُ." لذا، إنْ كانت علاقة الزوج بالمسيح غير مُنتعشة، فسوف تعاني علاقة الزوج بزوجته. إنّ علاقتَه برأسِه، أي بالمسيح، تؤثّر بشكل مباشر على علاقته بزوجتِه.

الزوج أيضًا هو المشرف على منزله أو حاكم عليه. يُصرّ البعضُ اليوم على أنّ رئاسة الرجل كانت نتيجةً للسقوط في تكوين ٣؛ وأنّ الرئاسة، أي رئاسة الرجل، لم تكن موجودة قبل السقوط، إنّما جاءت نتيجةً له. هذا يتناقض مع الكتاب المقدّس. في الواقع، أُعطيت هذه الرئاسة للزوج قبل السقوط، وليس نتيجةً للسقوط. نرى هذا عندما نفتح الكتاب المقدّس في تكوين ٢. لاحظ الآية ١٨و ٢٢ و٢٣. لاحظ أنّه عندما تصل إلى العهد الجديد، فإنّ بولس يستشهد بقصّة الخلق في تكوين ٢ عندما يتحدّث عن دور المرأة، مثلًا، في ١ تيموثاوس ٢: ١١ وما يليه، ومرّة أخرى في ١ كورنثوس ١١.

هذه الرئاسة هي دعوة إلهيّة. إنّها دعوة الزوج ومسؤوليّته، ولكنّه ليس أكثر استحقاقًا من زوجته لهذا المنصب. فالله وحدُه هو صاحب السلطة النهائيّة، لذا تُستمدّ كلُّ سلطة بشريّة في هذا العالم منه، وهو الذي يضع النموذج والمعايير لممارسة هذه السلطة. إنّه منصب مُعيّن من الله، وبالتالي، يجب الحفاظ عليه. لذا، فإنّ الرئاسة ليست حقًا. فهي ليست حقًّا من حقوق الرجل، مثلًا، ليس من حقوقه السيطرة بشكل مُسيء، ولا أن يكون مُهملًا. في الواقع، إنّها ليست حقًا على الإطلاق، بل هي مسؤوليّة. إنّها مسؤولية بأن يُحبّ زوجته ويقودها ويحميها ويخدمها كما يخدم الربّ يسوع المسيح.

فكر في مثال موازٍ لهذا. يُعطى القسّ أو الشيخ داخل الكنيسة أيضًا دعوة ودورًا يؤدّيه أمام الله، ويتضمّن هذا الدور السلطة والمسؤوليّة. لكنّه ليس بطبيعته أكثر استحقاقًا من شعب الكنيسة لكي يُحترم ويُطاع. إنّه ليس أكثر استحقاقًا من الذين يخدمهم. نعم، صحيح أنّه في عبرانيين ١٣: ١٧، يُطلب من شعب الربّ أنْ يُطيعوا ويخضعوا للذين يحكمونهم، أي للشيوخ. لكن دعوة الله والمكانة التي يُحدّدها هي وحدها التي تحدّد احترام وطاعة هؤلاء الناس لهم. ولهذا آثار عمليّة.

تأمّل من ناحية مُعاكسة، عندما تفشل الزوجة في احترام سلطة الزوج. إنْ كنت زوجًا، ففكّر في ذلك. هل تشعر بأنّ الإهانة والعار ستلحق بالمسيح؟ أم أنّك تشعر بأنّ الإهانة، سواء كانت جزئيّة أو كليّة، موجّهة لنفسك؟ قد يكون اعتراض أحدهم بقوله لزوجته: "كيف تجرؤين"، مدفوعًا بالأنانيّة أو بجرحٍ في كبريائنا. هل تفريغ غضبنا هو تعبير عن عدم الأمان؟ أم إصرار على أنّنا نستحقّ معاملة أفضل؟ أم أنّ الاضطراب في روحنا مدفوع بالغيرة من أجل مجد المسيح، والذي في هذه الحالة هو بسبب الزوجة؟ يُعيّن الله أدوارًا مُختلفة لأشخاص مختلفين، وعلينا جميعًا أنْ نتعلّم الثبات في الدعوة التي أعطانا إيّاها الله. كان بولس يتحدّث عن الزواج والعزوبية عندما كتب في ١ كورنثوس ٧: ٢٠: "اَلدَّعْوَةُ ٱلَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا."

يقودنا هذا ثانيًا إلى مسؤوليّة الزوج؛ وهنا، يتمّ تعريف الإطار الكامل لمسؤوليّة الزوج بالمحبّة. يحث الله بشكل أساسيّ الزوج أن يُحبَّ زوجَتَه. لذا، عُدْ إلى هذا المقطع في أفسس ٥. لاحظ كيف تكرّر ثلاث مرات. في الآية ٢٥ و٢٨ و٣٣، يُطلب من الزوج أنْ يُحبّ زوجَتَه. ونجد الأمر نفسَه في المقطع الموازي في كولوسي ٣: ١٩. يمكن أن يكون الرجال أحيانًا مدفوعين بالتحدّي. قد يكون من المغري أن يصبّ كل اهتمامه في تأمين زوجة بشكل ناجح قبل الزواج، ثمّ بعد الزواج، يعيد توجيه اهتماماته وطاقاته إلى التحدّي التالي. لكنّ الله يدعو الزوج أن يسعى وراء زوجته طوال حياته. يجب أن تكون محبّتنا للزوجة محبّة ثابتة. قد يكون من المغري أن نرتكب الخطيئة فنعيش باستقلاليّة إلى حدّ إهمال العلاقة في الزواج.

يمكن للزوج أنْ ينشغل بسهولة بأهداف أخرى ولا يشعر بالحاجة إلى تنمية علاقة وثيقة مع زوجته. ولكن إنْ أرادَ أن يعكسَ المسيحَ وعلاقتَه بالكنيسة، فعليه أن يسعى إلى اتّحاد وتواصل مُستمرَّيْن مع زوجته. فكّر في هذا كما ورد في يوحنا ١٥: ١ وما يليه، وتأمّل في وصف حُبّ الزوج في أفسس ٥. نقرأ أنّ الحبّ هو عطاء: "أيّها الرجال، أحبّوا نساءَكم كما أحبَّ المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها." ونقرأ أنّ الحب يستلزم تضحية الإنسان بجسده، في الآية ٢٨، والاهتمام بالآخرين كما يهتمّ بنفسه، في الآية ٣٣. هذه دعوة إلى الاهتمام الدائم. على الزوج ألّا يُهملَ زوجتَه كما لا يُهمل جسده. هو لا يهتمّ بجسده بشكل متقطّع، وهو لا يكره جسدَه؛ وهكذا عليه التصرّف مع زوجته. إنّها دعوة إلى إنكار الذات يوميًّا. مرّة أخرى، انظر إلى هذا التعريف للحبّ في ١ كورنثوس ١٣: ٤-٧.

إنْ تأمّلت في كولوسي ٣: ١٩، ستجد بولس يُحذّر الأزواج ألّا يكونوا قساة مع زوجاتهم. إنّها تجربة تهدف إلى القضاء على الحبّ. فكّر مرّة أخرى في المسيح وقارن بين كلامه لآدم، وأجابة آدم في جنّة عدن. لم يشتكِ المسيح أبدًا إلى الآب كما قال آدم: "المرأة التي أعطيتني." هكذا قال آدم. ولم يرغب الربّ يسوع المسيح أن يكون مع شخص آخر. المرارة، من بين أمور أخرى، هي رفض للمغفرة، والمغفرة جزء من الحبّ. في الواقع، عندما تفكّر في الإنجيل، فإنّ عمل النعمة العظيمة الذي يعمله الله في حياة الخاطئ، فما هذا سوى أحد المظاهر الرائعة لمحبّته المُخلّصة، في مغفرة الخطايا، وفي العفو الذي يقدّمه لشعبه. تتجلّى محبّة المسيح في الغفران المتكرّر وتحمّل شعبه بصبر وطول أناة. عندما يتأمّل الزوج بمحبّة في كلّ ما فعله الربّ يسوع المسيح للخطاة المساكين والمحتاجين والمفديّين، فسيساعده هذا كثيرًا ليعرف كيف يحبّ زوجته بشكل ملموس من خلال السرعة في المسامحة والصبر وطول الأناة.

على الزوج أنْ يُحبَّ زوجتَه كما أحبّ المسيح الكنيسة. هذا ما تقوله رسالة أفسس ٥: ٢٥. لذا، فإنّ السؤالَ الذي يطرح نفسَه هو: كيف يكون هذا بالضبط؟ يتطلّبُ هذا منّا أوّلًا أنْ نفهمَ ما يُعلّمنا إيّاه الكتاب المقدّس عن محبّة المسيح. إنْ كان على الزوج أنْ يُحبّ زوجتَه كما أحبَّ المسيح الكنيسة، فكيف أحبَّها؟ نعرف أنّه محبّته موجّهة إلى شعبه. فكّر مثلًا في تثنية ٧: ٧، عندما يقول الربّ يهوه: "اخترت أنْ أحبَّكم من أجل مسرّتي." هذا التزام بأن يختار أن يُحبّ، وليس مجرّد عاطفة أو فكرة عن الحبّ. المسيح هو النموذج الأسمى للمحبّة حتى لمن لا يستحقّونها. نقرأ في رومية ٥: ٨: " وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." في السياق نفسه، يصف

شعبَه ومحبّتَه لهم في الآية ٦ بأنّهم "فُجّار"، وفي الآية ١٠ بأنهم "أعداء." لم يكن يسوع يُحبّ أشخاصًا يستحقّون المحبّة، بل محبّته تضاعفت في استعداده لإظهار المحبّة حتّى وسط كلّ إخفاقات شعبه.

وكما أحبّ المسيح عروسته، كذلك على الزوج أنْ يُحبَّ زوجته. انظر المقطع في النبي صفنيا ٣: ١٧، حيث يوصف الربّ بأنّه يبتهج بشعبه فرحًا، ويبتهج بهم بترنّم. هذا يستلزم تكريس الوقت والاهتمام الكامل بزوجاتنا. لغة المزامير مليئة بهذا، من الانتباه الذي يوليه الربّ لشعبه في أوقات البؤس والصعوبة والتجربة والحزن، وكذلك في أوقات الانتصار. عيناه دائمًا على شعبه. في الواقع، يقول عن شعبه إنّهم: "حدقة عينه."

محبّة المسيح تجعل عروسته جميلة. لنعد إلى أفسس ٥. في حديثه عن المسيح، يقول بولس: "لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ (أي الكنيسة) كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى ٱلرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ." هذه هي لغة الكتاب المقدّس. إنّ محبّةَ الزوج تُنتج محبّة عند الزوجة. وعلينا أن نستخرج المحبّة وننمّي فيها جمالًا روحيًّا أعظم.

على الزوج أيضًا أن يمدحَ زوجته. وهذا طبعًا هو طريقة لتشجيعها وبنائِها وتقويتها، ولكنه أيضًا طريقة لتمجيد الله. نقرأ في أمثال ٣١: ٢٨، أنّ على الزوج أن يمدح زوجته: "يقوم ويُطوّبها." فكّر في كلّ الطرق التي يمدح بها الربّ عروسته. نرنّم عن ذلك في المزمور ٤٥، في الجزء الأخير منه، حيث تجد هذا الوصف الجميل عن كيف يُفكّر الربّ في عروسته، أي الكنيسة، وكيف يتحدّث عنها.

على الزوج أنْ يدعمَ زوجتَه أيضًا. إنّها طريقة أخرى ليُحبّها بشكلٍ ملموس. فهو، باعتباره الإناء الأقوى، لا ينبغي له أن يُثقل كاهلها باعتبارها الإناء الأضعف. ربّما يقع الزوج تحت تجربة ألّا يكون حنونًا ورحيمًا، ومع ذلك، فإنّ المسيح هو مثالنا الأسمى. كان ينظر إلى الجموع بحنان، وليس بانزعاج أو باستعلاء. نقرأ تسع مرّات في الأناجيل أنّ الربّ كان ينظر إلى الجموع بحنان. فكّر كيف يؤثّر الحنان في جوانب أخرى من الأسرة. لاحظ أنّ بولس قال للآباء – وهذه علاقة مُختلفة ولكن المبدأ هو نفسه – يقول للآباء: "لَا تُغِيظُوا أَوْلَادَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ ٱلرَّبِّ". يوجد صورة مماثلة هنا للأزواج الذين يرعون زوجاتهم في أمور الربّ. المسيح بالطبع كامل. على عكس كلّ زوج بشري، هو كامل ولا يُلام أبدًا على أيّ شيء. وهكذا، في علاقة الزواج السماويّ لا بدّ أن يكون الخطأ دائمًا خطأ الكنيسة. ومع ذلك، على عكس آدم، لا يقوم المسيح بلوم عروسته.

إنّ محبّة الزوجة تعني أيضًا أن تكون تلميذًا لها طيلة حياتك. ففي رسالة بطرس الأولى ٣: ٧، يقول الكتاب المقدّس إنّ على الزوج أنْ "يسكن مع زوجته" "بحسب الفطنة." يحتاج الزوج أن ينمو في فهمه للتواصل اللفظي وغير اللفظي لزوجته. أيّها الزوج، هذا يعني أنّه عليك أنْ تراقبَ وتستمعَ عن كثب، ولكن لا تفترض أنّك تفهم أو تعرف كلّ ما يدور في قلبها أو عقلها. وإنْ كنت في شكّ، فعليك أن تسألها. يتطلّب الأمر مهارة لاستخراج الأشياء من زوجاتنا التي ربما لا يرونها حتى في أنفسهنّ في محاولة لخدمتهن وتشجيعهن ومساعدتهن.

دعني أقدّم لكم بعض الأمثلة حول المجالات التي يمكنك استكشافها ومناقشتها مع زوجتك من أجل فهمها بشكل أفضل. يمكنك التحدّث معها عن العقائد الكتابيّة. ما الذي تعرفه، وما هي الأمور الواضحة عندها بشأن العقائد

الكتابيّة؟ أين هي ضعيفة وأين تفتقر إلى المزيد من التعليم؟ يمكنك بالطبع التحدّث معها عن أمور المنزل، وجميع الأهداف والمسؤوليّات والتحدّيات المختلفة في المنزل. إن كان لديكما أطفال، فمن المهمّ التحدّث معها عنهم، وعن صحّتهم، وكيف يتعاملون معها ومع بعضهم البعض ونقاط قوّتهم وضعفهم، وما هي احتياجاتهم. يمكنك التحدّث مع زوجتك عن مسؤوليّاتها التي أعطاها الله لها. أو تحدّث معها عن أسرتها، أو عن عائلتها الكبيرة، أو أصدقائها. تحدّث معها عن خدمتها المسيحيّة داخل الكنيسة، أو أهدافها، وآمالها، وأحلامها. يمكنك أن تتحدّث معها عن الطريقة التي يمكنك أن تكون بها أبًا وزوجًا أفضل، أو ما يمكنك فعله لتكون أكثر فائدة. أنت بالتأكيد بحاجة أن تتحدّث معها عن صراعاتها ومشاعرها فيما يتعلّق بالعديد من الأمور. حتّى لو استخدمت هذه القائمة القصيرة فهي توفّر ساعات من المناقشات البنّاءَة. النقطة واضحة: على الزوج أن يحبّ زوجته من خلال السعي إلى فهمهنّ ومعرفتهنّ بشكل أكبر وأعمق، سواء من الناحية الروحيّة أو الجسديّة، عن علاقتهما وعن كلّ شيء آخر. مسؤوليّة الزوج أن يُحبّ، وهذه دعوة دائمة له. عليه أنْ يلاحقَ زوجته ويستمرّ بذلك بمحبّة طوال حياته.

في هذه المحاضرة، تناولنا دور الزوج كرأس لزوجته ودعوته الأساسيّة بأن يُحبّ زوجته. في المحاضرة التالية، سنوجّه انتباهنا إلى قيادة الزوج الروحيّة في إطار الزواج الكتابيّ.